19840305-0002-4

١٩٨٤/٣/٥ - السفير

في يوم المرأة العالمي :

بطاقة العيد الى امرأة الانتظار

يا امرأة الانتظار... غدا عيدك، فكيف اعايدك ؟ هل اقول لك كل عام وأنت ونساء العالم بخير.. وأنت ما زلت تعدين اياما تتشابه في المرارة منذ عامين.. تنتظرين عودة الحبيب الذي لما يأتِ بعد ؟ ؟ هل اطبع قبلة العيد على جبينك بالنيابة عنه وقد سرق من بين يديك.. مزّقت اطراف قميصه من كثرة ما شددت به عسى ان تنتزعيه من براثن اشرار جبناء... ام اختار لك هدية.. وما اصعب الاختيار لما يلائم اما خُطف فلذة كبدها او زوجة ارتبط كل يوم من حياتها وكل لحظة سعادة او شقاوة بحياة انسان لا يتكامل عطاؤهما الا معا.. ؟ !

اي امرأة انت.. وبت لا اجد الكلمة المعبرة اقولها لك يوم عيدك ؟...

اي امرأة انت.. وقد حوّلك الانتظار الى سيدة النساء ؟ ؟

كنت كالعصفور الذي لا يقوى على الحراك بجناح واحد يوم خطف الفاشيون شريك حياتك.

كادت دموعك ان تختصر مآسي وقهر كل المعذبين على الأرض عندما احتجزوا ابنك.

فجأة سمعتك تتنفسين.. وكأنك صحوت من غفوة ؛ سمعتُ وطأ اقدامك...كانت متسارعة توحي بأسف على لحظات هربت منك وتعد لنشاط يعوّض عن صمود ما مضى.

وقفت.. فكرّت .. مشيت.. في وطن يدنس ترابه عدو محتل.. وفي زمن مُنع شعبه حتى عن التفكير.. طالبت وبقوة بحقوقك.. في وقت كان انتهاكها هو القاعدة.. طالبت بضرورة الحفاظ على كرامة الانسان في لبنان.. في زمن منع على هذا الشعب حتى الكلام.. تظاهرت في الشوارع.. هتفت ضد الفاشية والحكام المتآمرين.. حملت يافطات تنطق بلسانهم وشعاراتهم.. قاتلتهم بكلماتهم جعلتهم يتهمون عناصر مندسة تحاول الاستفادة من موضوع المخطوفين والمعتقلين لأجل تنفيذ مخططاتها الهدّامة.

لكن مصابك كان اكثر الما.. وعذابك اقوى من ترغيبهم وترهيبهم وتهديدهم.. فزادتك مشكلتك وعيا لقضية اكبر.. ورؤية اوضح لوسائل حل تشمل الوطن.. ما اروعك يا امرأة يا ام المخطوف يوم صرخت في وجه الحاكمين : هل يُكافأ شعب قاتل اسرائيل بخطف واعتقال خيرة شبابه ؟

ما اروعك يا امرأة ، يا زوجة المخطوف، يوم شاركت في اعتصام من اجل الجنوب..

ما اروعك يا امرأة يوم وقفت تحيين ابطال المقاومة الوطنية اللبنانية، يوم عاهدت نزيه ان يكون كل اطفالك واطفال المخطوفين نزيها...

ما اروعك يا امرأة الانتظار ، يوم حولك الى سيدة النساء..

تحية الى ام فيصل وقد اصبحت بعد اختطاف فيصل وعزيز ومنصور واحمد عنوانا للقضية.

لن تنس شوارع بيروت رنّة صوتك يا ابنة بيروت وانت تحثين كل مار على الانتفاض ضد الظلم والتسلط وما عرفت قبل خطف سمير حتى اسم الشارع الذي تقطنين :

تحية اليك وانت تنتظرين.. تحية الى ام سليم.. سيُفاجأ كمال عند عودته وقد تركها زوجة طرية العود يخشى عليها كأطفاله من لفحة برد - بامرأة تطالب بحقوق البشر من خلال مطالبتها بحقه في الحياة.. هكذا تكون النساء ام عمر او لا تكون..

ان نسيتك احاديث الجيران ام تيسير سيحكي عنك للتاريخ شادي الصغير انك انجبته ولم تعلميه، بعد خطف اخوته الثلاثة وابيه الا التصميم على القتال للدفاع عن ارض وحق ووطن .

ما خطفك الكتائب ام نبيل وما قتلوك وقطعوك اشلاء بعد خطف ولديك الا لأنك فضحت جبنهم وخساستهم.. واصبحت مخرزا يهدد صدورهم ففجروا حقدهم في صدر انبل امرأة.

قصدوا بقتلك القضاء على صوت نجح في تشخيص جريمتهم، ولم يعرفوا ان دماءك زادت الدفق في عروقنا واكسبتنا مناعة ضد الضعف واستمرارا ورسوخا.. قطعوك اشلاء ولم يدركوا ان كل خلية من خلايا جسدك تفرخ كل يوم بندقية تقاتل المحتل والمتسلط والفاشي.. تلاحقه في الجنوب.. في بيروت في الضاحية.. في الجبل.. في كل لبنان.. تحية اليك ام نبيل..

لن احتار كيف اعايدك.. لن اعايدك بعد اليوم لأنك اعطيت للعيد معنى وعنوانا. انت بطاقة المعايدة.□

جنى شعبان